ولـمَّـا غَـفَـتْ عَـيْـنِـي ومـا عـادَةٌ لَـهـا
بِـنَـوْمٍ وقَـلْـبِـي بـالـفِـراقِ عَـلـيـلُ(١)
أَتـانـي خَـيـالٌ مِـنْـكِ يـا لَـيْـلَ زائِـرٌ
فـكـادَتْ لـه نَـفْـسـي الـغَـداةَ تَـزولُ(٢)
خَـيـالٌ لِـلَـيْـلَـى زارَنـي بَـعْـدَ هَـجْـرِهِ
ورامَ عِـتـابـي والـعِـتـابُ يَـطـولُ(٣)

١٧٤
ليلى هي البدر

[البسيط]

إِنِّـي لأجـلـسُ فـي الـنـادي أُحـدِّثُـهـمْ
فـأَسـتـفـيـقُ وقـد غـالَـتْـنِـيَ الـغُـولُ(٤)
يُـهْـوِي بـقـلـبـي حـديـثُ الـنَّـفـسِ نـحـوَكُـم
حـتـى يـقـولَ جـلـيـسـي : أَنـتَ مَـخْـبُـولُ(٥)
قـالـوا : شـبـيـهُـكَ لا يَـخـفـى عـلـى أَحَـدٍ
لَـيْـلَـى الـجَـمَـالِ رِضـاهـا الـقـصْـدُ والـسُّـولُ(٦)

(١) و (٢) ولعجيب المفارقات، قدّر لي أن أُغمض عينيّ وأغفو على غير العادة، وقلبي تتناهبه الوساوس وتنتابه العلل والأمراض بسبب الفراق، إذ بخيالك يا ليلى يأتيني زائراً بليل، ولهول المفاجأة كادت نفسي تخرج من جسدي لشدّة فرحي لأمر لم أتوقّع حدوثه.

(٣) إنه خيال لمحبوبته يزوره بعد طول فراق وتمنٍّ بلقاء، وكان عتاب طويل، والعتاب باب الصفاء.

(٤) و (٥) الغول: المصيبة. الشاعر رجل الندوة يحدّث محدّثيه بعلم، ولكن سرعان ما يقطع حبل حديثه المُمتع صحوة تغيّر مجرى تفكيره وسلوكه، فيُفاجأ بصدمة من المشاعر مهلكة. تلك هي الأفكار التي تراوده وتذكّره بحبّه، فيختلط عليه الأمر، فلا يدري ما يقول بلا وعي، وهنا يتدخّل جليسه قائلاً له: أنت مخبول مجنون.

(٦) يقول القوم: حالك لا يخفى على أحد فأنت عاشق لليلى، وأنت تقصدها بحديثك، وأنت تعمل على استرضائها وتحرص على معرفة أحوالها.

لـيـلـى هـي الـبَـدْرُ مـا لـي قَـطُّ مُـصْـطَـبَـرٌ
عـنـهـا وإن كَـثُـرَتْ فـيـهـا الأَقـاويـلُ[١]

١٧٥
قناعة

[الطويل]

وإنِّـي لأَرضـى مِـنْـكِ يـا لـيـلـى بـالَّـذي
لَـوْ أَيْـقَـنَـهُ الـواشـي لَـقَـرَّتْ بـلابِـلُـهْ[٢]
بِـلا، وبِـأَنْ لا أَسـتـطـيـعُ، وبـالـمُـنَـى
وبـالـوَعْـدِ حَـتَّـى يَـسْـأَمَ الـوَعْـدَ آمِـلُـهْ[٣]
وبـالـنَّـظْـرَةِ الـعَـجْـلَـى وبـالـحَـوْلِ يـنـقـضـي
أَواخِـرُهُ لا نَـلْـتَـقـي وأَوائِـلُـهْ[٤]

١٧٦
الحبّ لا يموت

[الطويل]

تـقـولُ الـعِـدى ـ لا بـارك الـلَّـه فـي الـعِـدَى:
تَـقـاصَـرَ عَـنْ لَـيْـلَـى وَرَثَّـتْ وَسـائِـلُـهْ[٥]

---

(١) يجيب الشاعر جمع الحضور بأن ليلى بدر حياته تضيء ظلمات عتمتها وهو لا يصبر على البعد عنها، وهو لا يهتم لما يُقال عنه، ولو كثُرت فيه الأقاويل والتنادر بأحاديث أحواله وذكر ما يعانيه في سبيل حبّه.

(٢) و (٣) بلابله، واحدها بلبل: ضرب من العصافير، جميل الصوت، أسود اللون. يطلب الشاعر من ليلى أن تُعلن للملأ، وبالذات الوشاة الإقرار بحبّها، ممّا يُسكتهم، وبذلك يرضى ويطيب خاطره، ومهما كان كلامها سلباً أو إيجاباً، فلو كان الوعد سلباً جعل الأمل يتلاشى في خلد الموعود ويسأم طول الانتظار.

(٤) يعلن الشاعر أن النظرة الخاطفة تكفيه، وتنقضي السنة فلا نلتقي لا في بدئها ولا في نهايتها.

(٥) ينثر العدى أقوالاً مغرضة غايتها التفريق بين الحبيبين، بقولهم: «تقاصر قيس عن =